قصيدة الومضة في أشعار ريم قيس كبة

الدكتور رسول دهقان ضاد
Dr.dehghanzad@yahoo.com
استاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قم، قم، إيران
مريم ملكشاهي نژاد
maryammalekshahe@gmail.com
ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قم، قم، إيران
صادق هاشمي امجد
s.amjad0936@gmail.com
مدرس اللغة العربية وآدابها في وزارة التعليم والتربية، آبادان، إيران

The Wamda poem in the poems of Reem Qais Kubba

Dr. Rasoul Dehghan Dhad
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Qom University , Qom , Iran
Maryam malekshahe Nezhad
Master's degree , Department of Arabic Language and Literature , Qom University , Qom , Iran
Sadegh Hashemi Amjad
Teacher of Arabic language and literature at the Ministry of Education , Abadan , Iran

الملخص:-

إحدى الأساليب الجديدة التي دخلت الشعر العربي المعاصر هي أسلوب القصيدة الومضة حيث تحتوي على أشكال وصور ولغة وموسيقى داخلية وخارجية، حيث قد حفزت عقل القارئ وفكره بتراكم قليل من الكلمات التي تعني المعاني الكثيرة، ومعظمها يعتمد على عدد محدود جداً من الكلمات القليلة والسطور البسيطة، لكنها مليئةً بالتفسير والتحليل. قد حفلت المجموعات الشعرية لريم قيس كبة بقصائد نثرية قصيرة. تستهدف هذه المقالة دراسة قصيدة الومضة في أدب ريم قيس كبة مبينة سماتها وما تترك من آثار في المتلقي، بأسلوب توصيفي-تحليلي ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الورقة البحثية هي أن أوضح الأمثلة لهذا النوع من الشعر، قد بنيت على كلمات متكررة ومفتاحية، حيث تظفر بمعني المبتغي الذي يحمل رؤاها للآخرين معتمدة على الاستفهام وفن التشبيه الذي جاء على هيئة السؤال لكي تزرع رغبة الإجابة.تحمل كثير من قصائد ريم قيس كبة عناوين مبهمة وغامضة متضمنة معاني أخرى تختلف عن العنوان تماما،حيث تدل بعضها على علامة الانفعال التي تعد تعبيراً عن حالة التعجب والحيرة.كما تكون أشعارها مليئةً بالعواطف الأنثوية والحب.إن الشاعرة تجعل الفضاء واسعة لتكتب ما يعتري نسيج خيالها ويلبي شغف طموحها الإبداعي في ومضة ساحرة ومؤثرة.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي المعاصر، القصيدة الومضة، ريم قيس كبّة.

Abstract:-

One of the new styles that entered the modern Arabic poetry is the style of Al-Qasidah al-Omada, which contains forms, images, language, and internal and external music, as it stimulates the reader's intellect and thoughts with a small density of words that mean many meanings, and most of them depend on a limited number of very few words and simple lines, but Full of interpretation and analysis. Reem Qais Kubba's poetry collections were filled with short prose poems. This article aims to study the Wamda poem in the literature of Reem Qais Kubba, showing its characteristics and its effects on the recipient, in a descriptive-analytical manner. She acquires the meaning of the one who carries her visions to others based on the question and the art of analogy that came in the form of a question in order to cultivate the desire to answer. Many of Reem Qais Kubba's poems bear vague and ambiguous titles that include other meanings that are completely different from the title, as some of them indicate the sign of emotion, which is an expression of a state of wonder and bewilderment. Shaghaf fulfills her creative ambition in an enchanting and poignant flash.

Key words: Contemporary Arabic poetry, Al-Wamda poem, Reem Qais Kubba.

المقدمة:

القصيدة الومضية هي قصيدة ظهرت في سبعينيات القرن العشرين إثر عوامل هامة كالتحول الفكري والفني واحتياجات الحياة والمؤثرات الخارجية. هذه القصيدة مبنية على الإختصار، الكثافة، والتحير وهي تسمح للقارئ باستخدام فكرة والإستفادة منها. إن هذه القصيدة التي اعتبرها كثير من النقّاد وباحثي العرب بصيرة شعرية لها سمات كالإختصار والتكثيف والإكتناز. في الواقع يبتكر الشاعر في ارتجاله فكرة تصبح أساس جوهر الجملة الشعرية، لذلك فهو يقدّم أبيات قصيرة ويحفز انعكاس تفسيرها، ويعطي بعدا آخر لعواطفه المختصرة، مما يلهم قصائده روحا، ويمكن القول إن هذا النوع من الشعر هو عملية تجعل عقل الشاعر مبدعا؛ لأنّه بقدرته المميزة يجمع التفاصيل، ويختصر الشعر إلى سطر وبضع كلمات، ويخلق صورة شعرية تتطلب عواطف قوية، وعباراته الصغيرة تظهر كثير من المعانى، مع جمال أدبي ومهارة خفية وراءها، لذلك سميت القصيدة الومضية بأسماء مختلفة كالقصيدة القصصية، وقصيدة الفكرة، والنظرة العامة، والتعبير الشعري، والقصيدة الخفيفة. يحاول هذا البحث الوقوف على قصيدة الومضة في شعر الشاعرة العراقية ريم قيس كبة على منهج الوصفي التحليلي ليبين طموح وافكار الشاعرة في ومضاتها، حيث تتجلى أبرز مظاهر الشعرية في قصائدها من خلال عدد من تقنيات البناء الفني كالكلمات المفتاحية، الومضة السؤالية، العنوان المبهم، ومضة وعلامة انفعال، ومضة التي تبدأ بالتشبيه، ومضة الحب وحس الأنثوية، ومضة الحزن. وهذا ما جعل الباحثين يغوصون في البحث بين ثنايا شعر كبة للتعرف الكثير عن عاطفة الشاعرة وأحاسيسها وبما أن الومضة الشعرية هي مِن الموضوعات الجديدة في الشعر العربي المعاصر التي لفتت انتباه القراء والسامعين ولأن واقع حال الشعر المعاصر هو واقع الرفض للقيود والتحرر منها للبحث عن بديل للقصيدة القديمة ولجوء كثير من الشعراء لهذا النمط وتعبيرهم عن فكرة مركزة ومهارة فنية ومقدرة على أكبر قدر من العاطفة والانفعال في أقل قدر من التعبيرات التي تجعل القاريء يستمتع بها تكون ذا ضرورة خاصة. فنجاح الشاعرة العراقية في هذا الإبداع وخلقها الجديد قد حفزنا إلى كتابة هذا المقال مستهدفين الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هو هدف الشاعرة من استخدام أنواع الومضات في اشعارها؟

٢. كيف تجلت الومضات الشعرية في قصائد ريم قيس كبة وما هي آلياتها التعبيرية؟

خلفية البحث

قد تطرق كثير من الباحثين إلى الومضة الشعرية في شعر بعض الشعراءحيث قد خلقوا أعمال أدبية رائعة في هذا المجال وخلودها بأسمائهم، اما رغم جهدنا الكثير لم نعثر على دراسة مختصة بالومضة الشعرية في شعر ريم قيس كبة وهذا الأمر قد دفعنا إلى انجازه وذلك لخصوبة قصائدها من هذا الجانب. فيما يلي نشير إلى الدراسات المرتبطة ببحثنا التي تم نشرها سابقا:

مقالة ((قصيدة الومضة عند طاهر رياض؛ قراءة تأويلية)) لعلي محمد نزال الذيابات(٢٠٠٥م)،جامعة الأردن، كلية الآداب، سنة ٢٠٠٥م حيث قام الكاتب في هذه الدراسة بتبيين خصائص الومضة في اشعار الشاعر مبينا طموحه وأحاسيسه.

والرسالة الجامعية"قصيدة الومضة في الشعر الجزائري المعاصر، ملصقات لعزالدين ميهوبي أنموذجاً"، لأسماء بهتون واوكسل إيمان(٢٠١٦م)، كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهيدي التي تناولت فيها الكاتبتان أشعار الشاعر ميهوبي بتنقيب الشعر الجزائري المعاصر عامة والومضة الشعرية خاصة في اشعار الشاعر لتشكيل البصري ومجال تشكيل السطر الشعري في ومضات الشاعر بكشف الدلالات والأسرار الجمالية في جمله القصيرة.

أما فيما يخص شعر ريم قيس كبّة وأدبها فإن رغم تعدد مجموعاتها الشعرية الجميلة والغنيّة، لم يُدرَس أدبها من قبل الباحثين كثيراً. فيما يلي نشير إلى بعض البحوث التي تضمّنت شعر هذه الشاعرة وأدبها.

مقالة ((خصوصية النّسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر؛ مقاربة تأويلية لبلاغة مجموعة أغمض أجنحتي وأسترق الكتابة للشاعرة ريم قيس كبّه)) لوجدان عبدالإله الصائغ (د.ت)، مجلة الثقافات، جامعة البحرين، كلية الآداب، العدد٦. من أهم ما توصل إليه هذا البحث هو أن البعد النفسي للمرأة، والظروف الاجتماعيّة والخصائص النسويّة في الخطاب الشعري أكثر رواجا في أشعار ريم قيس كبّة.

مقالة ((عصفورة الشعر تتطلّع إلى البحر)) لأحمد فاضل(٢٠١٠م)، جريدة المثقف،

عـدد١٧٤١. مـن أهـم مـا توصّلت إليـه هـذه المقالـة هـو أن مضـامين حـب الـوطن هـي أكثـر حضورا في أشعار ريم قيس كبة.

نظرة اجمالية في حياة الشاعرة

ولدت ريم قيس كبه الشاعرة والمترجمة عراقية ببغداد عام ١٩٦٧ وحصلت على شهادة بكالوريوس في فرع الترجمة من كلية الآداب من الجامعة المستنصرية. نشرت قصائدها في الصحف العراقية والعربية المختلفة كما عملت في دار المأمون للترجمة والنشر منذ عام ١٩٩١. تعد ريم من شعراء الجيل الثمانين في العراق حيث شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية والمؤتمرات العربية والعالمية وأسهمت في تنظيم بعض المؤتمرات واللقاءات الأدبية في العالم العربي والغربي. كثير من قصائدها تُرجمت إلى اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والآلمانية والفنلندية والسويدية والرمانية والبلغارية كما ترجمت إلى اللغة الكردية وحصلت على كثير من الجوائز. إنها عضو اتحاد الأدبا والكتاب في العراق وعضو منتدي الأدباء الشباب. تركت العراق نهاية عام ٢٠٠٥ قاصدة دمشق، ثم إلى القاهرة وأقامت فيها خمس سنوات حتى منتصف عام ٢٠١١، حين انتقلت للعيش في لندن. تناول تجربتها الشعرية بعض الباحثين بالدراسة والبحث في رسائلهم الجامعية في العراق، كما تناولها النقاد في بعض الصحف والكتب النقدية.))(كبه،٢٠٠٩م: ٧٩-٧٨) ولها عدة دواوين شعر منها: نوارس تقترف التحليق(١٩٩١)- إحتفاء بالوقت الضائع(١٩٩٩)- أغمض أجنحتي واسترق الكتابة(١٩٩٩)- زقرقات(٢٠٠٢)- متي ستصدق إني فراشة(٢٠٠٥)-هيأ نقرأ يا عصفور- بيتُنا(٢٠٠٩)- البحر يقرأ طالعي(٢٠١٠)- أوراق تسقط سهواً- رسائلي إلى بحر.(كبه،٢٠١٤م: ١٤٢).

الومضة لغة واصطلاحا

وَمَضَ: يمِضُ وَمضاً ووَميضاً وومضاناً أي لمع البرق خفيفاً والوميض: لمعان البرق أو النار(مسعود،١٣٣٦ش:.٧٣٨) وفي الحديث: هلا أومضت إلى يا رسول الله أي هل أشرت إلى اشارة خفية من أومض البرق وومضَ. وأومضت المرأة: سارقت النظر ويقال أومضته فلانه بعيناها إذ برقت (ابن منظور،٢٠٠٠م: ٢٨٦) الومضة هي وسيلة من وسائل التجديد الشعري أو شكل من أشكال الحداثة المعبرة عن هموم الشاعر وآلامه، مناسبة في شكلها وقصيدة الومضة ((نمط مكثف جداً، منفتح على التأويل والقراءات المتعددة. لقد راجت في

السبعينات من القرن العشرين وباتت تستقل بنفسها حتى أصبحت شكلاً شعرياً خاصة. فكان من أهم العوامل التي لعبت دوراً مهماً في نشأتها هي التحول الفكري والفني ومتطلبات الحياة الجديدة وكان لعزالدين المناصرة قصب السبق في تأسيس هذا النمط الشعري ومن روادها بعده احمد مطر، مظفر النواب، سيف الرحبي، وغيرهم وقد أطلق النقاد على القصيدة التي تبدو كالوميض أو البرق الخاطف وعلي الصورة الشعرية ذات الإشعاع القوي حين تتولد منها إشارة مفاجئة في الشعور ومن الجدير بالذكر أن قصيدة الومضة تنبثق من موقف انفعالي))(متعب جاسم، ٢٠٠٦م: ١٢٠) ويعد مصطلح قصيدة الومضة ((من المصطلحات التي أثارت جدلاً كبيراً في التحديد الدقيق لماهية المصطلح ويمكن أن تعرف قصيدة الومضة بوصفها القصيدة البالغة في القصر حتى يبدو كأنها ومضة أو برق من قبل الشعراء وهي ممارسة شعرية حداثية تقوم على التكثيف الدلالي والفني.)) (سعدون، ٢٠١٢م: ٣١٩)

مفهوم الومضة:

واجه هذا المصطلح إشكالية في التسمية وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: الأبيجرام، التوقيعة، الومضة، التلكس، القصيدة القصيرة وإلخ...، فقد أطلق عليها طه حسين" الابيجرام" وتحدث عن تاريخها وخصائصها في كتابه"جنة الشوك". الومضة الشعرية تعني لحظة أو مشهدا أو ((موقفا أو احساساً خاطفاً يمر في المخيلة أو الذهن ويصوغه الشاعر بالألفاظ القليلة جداً ولكنها محملة بدلالات كثيرة وتكون الصياغة مضغوطة إلى حد الإنفجار.))(الموسى، ٢٠٠٥م: ١٨) كما تعني((الدفقة الشعورية الواحدة أو حالة واحدة يقوم عليها النص متكون من مفردات قليلة ومتسم بالاختزالية وهي كذلك رؤية ممتدة في اتجاه واحد يوحيها شعور موحد.))(عزالدين، ١٩٩٤م: ٢١٦) القصيدة القصيرة أصبحت تبرز في كثير من الدواوين الشعرية المعاصرة لتصبح((توليفة فنية ذات خصوصية منفردة وعملاً أدبياً يستحق البحث والوقوف عنده ولا سيما أنها اكتسبت مشروعيتها من انتشارها على أيدي شعراء معروفين في ثقافة العربية كأدونيس والماغوط وأمل دنقل وحجازي وإلخ...))(عبدالحليم عباس، ٢٠١٤م: ١٦) فهي قصيدة تتلفظ بكلمات معدودة المعني و((تبنى عليه بأقل عدد ممكن من المفردات نصاً متكاملاً، يحمل فكرة مركزية واحدة وتفسيرات متعددة وكأنها تقترب من الفكر الصوفي الماثل في عبارة النّفري؛ كلما اتسعت

الرؤية ضاقت العبارة.))(النّفري، ١٩٩٧م: ٥١) وأمّا القصيدة الومضة القصيرة جداً لا تتجاوز في العادة عدة كلمات أو أسطر قليلة. تتبع هذه القصيدة من الذات الشاعرة التي تنتمي إلى الشخصية الشاعرة وهذا لا يعني أن تبقي الشاعرة في عزلة أو انفصال عن الآخرين قدر ما يعني التواصل والتفاعل؛ لأن القصيدة لا يمكن أن تعيش إلا في فضاء الآخر ولعل انتقال الشعر من المباشرة إلى الإيجاز هو الدافع وراء بحث الشعراء عن أسلوب شعري يعبر عن رؤاهم الخاصة بتخير مفردات قليلة ولا يكون سبب قصيدة الومضة الميل إلى الراحة لكن((الضغط النفسي الرهيب الذي يعيشه الفنان والمثقف والإنسان العربي هو السبب الأساس، فربما كانت الدبابيس والقنابل القصيرة المتفجرة وسيلة جديدة توصل البحث وتهز فيه مناطق الاستنقاع.))(العبادي، ٢٠٠٢م: ٢١) قصيدة الومضة تلتقط بكلمات معدودة المعني وتبني ذي فكرة مركزية واحدة وتفسيرات متعددة معبرة عن لحظة شعورية مكثفة بحيث تخلق حقلاً من الدلالات والإيحاءات. سعى الشعراء لتوظيف قصيدة الومضة في دواوينهم الشعرية، وهي قصيدة دائمة الإنتاج ودائمة التخلّق، لأنها تتموضع ظهوراً وغياباً، في شؤون شتي، وعليها أن تتمتع بخصوصية تمكنها مِن ممارسة تغريب نسبي وقلب أفكارنا ومدركاتنا وتعابيرنا المعتادة وذائقتنا الشعرية المعتادة على أشكال معينة. لقصيدة الومضة أنواع هي ((الكثافة والايحاء والنهاية المدهشة، والمفارقة وتبنى على صورة كلية واحدة، وعلي الوحدة العضوية وتتسم الومضة بجملة سمات وتنهض على جملة ركائز أهمها، شعرية الرؤيا والايحاء والتكثيف.))(العلي، ٢٠١٨م).

الومضة في شعر ريم قيس كبّه:

تتكون قصيدة الومضة لريم قيس كبة أحياناً من سطرين أو أربعة وتعبر بها عن بعض الشطحات المليئة بالتأمل والتفكير في الكون ومشاعر الانسان. محور هذا الكون ينطلق من رؤيا عميقة متمركزة في فضاء منطلقة بالتأمل في ثنائية الحب والحال. للومضة في شعر هذه الشاعرة تأثير نفسي نابع من محاولتها في اكتناز الدلالات الكثيرة ضمن إطار ضيق وكلمات قليلة، كما تعد من وسائل القناع الذي يمكن من تحميل الدلالات المختلفة دون اللجوء للتصريح بها، حيث أضفت على قصائدها جماليات جعلتها تنفرد عن باقي التجارب الشعرية. تتجلى أبرز مظاهر الشعرية في قصائد ريم قيس من خلال عدد من تقنيات البناء الفني كالكلمات المفتاحية، الومضة السؤالية، العنوان المبهم، علامة الانفعال، ومضة التي

تبدأ بالتشبيه، ومضة الحب وحس الأنثوية.

أ. الكلمات المفتاحية

جعلت الشاعرة أساسها الفني في كتابة الومضة معتمدة على الوجدان الحي والكلمات المفتاحية المعبرة عن ثقل تعبيري ينظم النص الشعري مِن خلالها وليس كل الكلمات تنتج لتجربة الشاعرة وإنما يعتمد على حرفيتها اللغوية وتجربتها الحياتية وذلك لأن ((الشاعر يسعي بحرفيته اللغوية وتجربته الحياتية إلى اختيار المناسب من مفردات اللغة علّه يظفر بالمعني القادر على حمل رؤاه للآخرين، ممّا جعل من القصيدة القصيرة مفتاحاً لإنتاج شعرية متدفقة تلعب فيها الجملة دوراً واضحاً في إنتاج الصورة وبعث المخيلة لتشعل جذوتها في التأويل واستخلاص المعني.)) (منصور،٢٠٠٣م: ١٠). فيما يلي نشير إلى أنموذج من الكلمات المفتاحية في شعر ريم قيس كبة:

أشتاقُ إليك

أتكوّرُ أتكوّرُ أتكوّرُ

أُصبحُ كلّي شفةً

تشربُ وجداً مِن صوتٍ في شفتيك

(كبه،٢٠٠٥م: ٩٩)

في السطور الماضية تعاني الشاعرة من ألم الاشتياق لشخص ما وحسب ما هو واضح،حبيبها. فتصرح بمشاعرها بعبارة واضحة (أشتاقُ إليك) ثم تذكر توكيدات لفظية بقولها (أتكوّر أتكوّر أتكوّر) ولعلّ معنى ذلك أنها تعاني من شدة الاشتياق وألم الفراق، فتتكور حول نفسها مثلها مثل المريض الذي يعاني ألم جسدي ثم تعقب آلامها بأنها تتوق لأن تُقبله ولكن قبلتها مملوءة بنيران الحزن والاشتياق الذي تكتمه في داخلها وتسمعه ايضاً من شفة حبيبها.

وتقول في موضع آخر من نفس الديوان:

وإذ حلَّ ليلٌ طويلٌ سألتك أينَ القمر؟

فأشرتُ إليه، تحَيرتُ أبقي أحبك؟ أم سأحبُّ القمر؟

أم تراني سأعشقُ إصبعَك الثرِّ، حينَ أشارَ بكل أُبوّتهِ صوبَ ضوء القمر؟

(المصدر نفسه، ٨٣)

تستخدم الشاعرة هنا لغة التخاطب الواضحة لإقامة حوار تجعل من مخاطبها حبيبا تحدثه حيث تستشعر معه متعة طول الليل. ثم تسأل المخاطب أين القمر؟ ولعلّها تقصد حبيبها بذاته وإن ضوء القمر هو الشعاع الذي يجذبها اليه.لهذا تضع نفسها في حيرة هل ستبقي تحبه أم تحب انجذابها اليه وربما ستعشق إصبعه الذي أشار بكل قوة نحو ضوء القمر وتمتلك كلمة (قمر) بثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يسهم في كشف المعاني المختبئة وراء الكلمات جاعلة منه مفتاحاً مهماً لأفكارها.

تقول ريم قيس كبة في قصيدة أخرى مستخدمة الكلمات المفتاحية:

قلبي بعينيك إلتَبس وأنا أخافُ تورُّطي في مقلتيك

وأخافُ أن تمضي بُعيدَ موتِ روحي في يديك

والخوفُ احياناً حَدَس !

(المصدر نفسه،٧٦)

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن الشاعرة تنقل صورة الحب والأحاسيس المكونة في جسمها عن طريق أعضائها، فتكشف عن ماهية الحب بقولها(قلبي بعينيك التبس وأنا أخافُ تورطي في مقلتيك)أي أن اول اعضاء الانسان استشعاراً بالحب هو القلب وتشبه الحب برداء تلبسه وهذه كناية عن أن الحب كالداء يصيب الجسد كله كرداء يستره وهي تشير ايضاً أنها تخشي التورط في هذا المحبوب الذي عشقت عينيه، ثم يهاجمها خوفها مرة أخرى وتكرر كلمة "الخوف" وكأنه يقول لها إن احببتيه فلربما تموتين على يديه أي انه ربما سيكون قاتلك!وتعقب خوفها بالحدس الذي هو أحد درجات اليقين!

وتقول في قصيدةٌ قصيرة أخرى:

أموتُ لأجلك، فيك

أموتُ وأُقسمُ إني أموتُ عليك وأبقي أُصلّي إبتهالاً لربي

لأحظي بموتي على راحتيك

(المصدر نفسه، ٦١)

هنا تشبه الحب بالموت لا بالحياة وهذا إذا دل على شيء انما يدل عما تكابده الشاعرة من ألم يزعجها في مسيرة حبها وهي لا تأبه لهذا الألم فتسحق روحها ألماً ولا زالت تمجد حبها له وتعرب عن شدة حبها له بقولها(أموت عليك) أي انها تقدم روحها فداء له، بل تصلي للرب كي يجعلها فداء له بالفعل وكي تموت من أجله وربما تقصد بجملة(لأحظي بموتي على راحتيك) أي إنها تتوق أن يكون الموت في احضانها نهايتها وخاتمتها. فكلمة "موت" تمتاز من كثافة تعبيرية. لعلّ أهم ما يميز قصيدة الومضة عند ريم قيس كبة، هو الانسجام الواضح حيث لا يمكن حذف كلمة واحدة منها إذ يحدث نوعا من الخلل في بنيتها.تقول في إحدى قصائدها:

سهواً ينسي الليلُ على نُحرك قطرةً، سهواً أنسي روحي فيها

ها أنّي لستُ لديك، اللّه! لو سهواً تفركها!

ستراني مثل المارِدِ أغدو بين يديك

(المصدر نفسه، ٤٨)

تتمني الشاعرة أن تكون قطرة على نحر محبوبها ويبدو أنها تريد معانقته حيث تتمني أن تكون أي شيء قريب منه فتستعين بكلمة (سهواً) التي تتبلور من خلالها رؤيا الشاعرة وعنصر الأماني مفعل جداً عندها، لأنها تحدث نفسها قائلة "لو ينسي الليل على نحرك قطرة وأنا فيها!" وهو دليل على وجود الأمل عندها، ثم تقول: ها أنا لست يديك لتخاطبها هكذا، ثم تعود إلى خيالها فتتمني أن تكون قطرة يحركها المحبوب فتنقلب إلى المارد لتلبي له ما يريد منها، والمارد الذي تشبه نفسها به يبدو أنه شخص خيالي يخرج من مصباح علاءالدين أو يمثل الأدوار في الافلام الخرافية حيث بمجرد تحريك المصباح أو مسحه، سيخرج ليخدم صاحبه فأنها أنزلت نفسها للحبيب ولم تشعر بذلك وهي تعاني جداً من حبه الذي لاينفك عنها.

ب. قصيدة الومضة السؤالية

هي القصيدة التي تبدأ ومضتها بالسؤال، حيث تجيء الومضة مختصرة جداً تطالب بجواب يسد معناها. إن جو الومضات التي يبدأ بالسؤال يستهدف الشاعر به مشاركة الملتقي، لكي يجعل ذهنه نشيطا في البحث عن الآخر الغائب الذي يقوم بكلّ فعلٍ مغير، نحو السلبي أو الايجابي وليترك الذات في حيرة وتساءل عن هويته وغايته و((لجوهر التساؤل حقيقة فلسفية

يهدف إلى قيادة الأشياء من أعماق صمتها إلى التعبير وإن هذه القصائد لم تتسم بالسهولة بسبب قصرها وقلة جملها وإيجازها. بل على العكس تحتاج إلى التركيز والدقة، كما أن هذه الومضات تلقي سؤالاً على الملتقي لكي يجيب عنه بمنتهي الحرية. (ابراهيم،د.ت:١٤٨-١٥٥)

تقول ريم قيس كبة في هذا الصدد:

هل سئمتَ الوطن؟

سوفَ تنأي، لتسأمَ منك المنافي

وحين تعودُ سيسخرُ منك الوطن!

(كبه، ٢٠١٤م: ٢٩)

تخاطب الشاعرة محبوبها في السطور المذكورة بسؤال هو (هل سئمت من الوطن) وتكنى عن نفسها بالوطن وتريد أن تستكشف هل مل منها حبيبها وانزعج ؟ ثم تجيب في بيت آخر بحديث عن المستقبل بأنها سوف تنأي لتسأم من الحبيب المنافي قائلة: انك إن ابتعدت عني وذهبت لغيري سوف يمل منك كما مللت مني. ثم تحدثه بلغة مملؤة بالعواطف الجياشة المحترقة ألماً، فتعبر عن خيبة عودته لها بأنها لن تعطيه فرصة أخرى بل ستخسر منه.

للشاعره قصيدة أخرى تبدأ بالسؤال أيضا والقصيدة عنوانها (بلا أنت)، تظهر فيها سموفنية الشاعرة المخبؤة في طيات روحها التي تجعل كبريائها هو المتحكم في إحساسها تجاه الحبيب فتسأله بعتب ممل مخيلة نفسها مِن هذا الحب الذي وقعت به محملة الطرف الآخر اللوم فتقول:

لماذا تورَّطتَ بي؟

نبضُ قلبي سريعُ العطب، صبرُ عمري بطيءُ التعافي

تعبتَ؟

سأعفيك مني، فدعني

(المصدر نفسه، ٦٢)

هذه الأبيات تدل على تورط الحبيب، لأنه قد عشقها ولابد ان يتحمل ما تكابده بسببه وما تفعله تجاهه، فقلبها يتخافق بسرعة قصوي له ولكنها لا تملك الصبر عن هذا الحب الذي يؤذيها، فعمرها ليس هبة حيث كلما انزعجت، تستطيع أن تعفو وتغفر الحبيب وعلي هذا

المنوال تصف الشاعرة مشاعرها الحزينة، ثم تقول للحبيب تعبت مِن هذه المشاعر فسأخلصك مني.

تطرح ريم قيس كبة سؤالا آخرا في قصيدة أخرى حيث تبدأ سؤالها بلفظ "هل" يليه فعل مضارع يتمثل في كلمة" تيقّنت"، الفعل الذي يحمل تأثيرات عامة، تُعبر عن مدي عمقه وسطوته في تأثير المحرك للقصيدة مقترنا بالعاطفة كما يوحي بسلطة الآخر وفرض عدوانيته عمداً وهنا تأتي قوة تأثير الشاعرة في سلبية الحب قائلة لمحبوبها لست اُحبك:

هل تيقَّنتَ إني اُحبك؟

لستُ اُحبك!

فلتَحتَفِ بسرابك، كفّيَ اُنثي وكفُّك ارجوحة للتردُّدِ

(المصدر نفسه، ٦٦)

تواصل ريم الاستهزاء بالطرف الآخر رغم حبها له بطريقة السؤال قائلة هل أنت على يقين أنني أحبك؟! فتجيب على ذلك السؤال وتقول لا أحبك فاحتفل بالسراب الذي تتخيله، وتؤكد على عدم حبها بلفظة صريحة لكنها غير صادقة في كلامها حيث يؤيد ذلك البيت التالي، فتقول: كفّي أنثي أي انني أحببتك بمشاعر أنثي ولكنك كنت كالأرجوحة غير ثابت، متردد في حبي وعلي هذا فهي تتخلص مِن هذا الحب، رغم ألمها.

تركز الشاعرة على موقفها بطرح فكرة عن السبب والمسبب قائلة:

ماذا لو كانت كفّي وردة؟

كنتَ سَتقطِفَها و تُقبّلُها وبلا خوفٍ كنتَ ستنشقُ من عَبَقي

لكن يا ويلي كنتُ سأذبلُ مِن عشقي

(كبه، ٢٠٠٥م:٤٩)

تبدأ ريم قيس ومضتها في الأبيات السابقة بسؤال ماذا لو كانت كفّي وردة؟ ثم تجيب على نفس السؤال بعبارة ستقطفها وتُقبّلُها، لكن هناك حسرة تختفي في عمق أحاسيسها ونواياها وهي الذبول والجفاف مخافة أن يبتعد عنها حبيبها ويتركها ويمنعها من حنانه وحبه فتصبح هذه الورده كالوردة المقتطفة من شجرتها وأصلها بعيدة عن السقي فمصيرها لم يك إلا الجفاف والذبول هذا السؤال يشكل نوعاً مِن العتاب الذي يحمله ألماً تعانيه الشاعرة من

أنانية الحبيب بشكل بحت.

وتقول في قصيدة أخرى:

ماذا لو أدخلُ تحتَ قميصك
أجلسُ في الزَّاويةِ اليسري أتنفّس منك
وأزرعُ بينِ الأضلاعِ قصيدةْ؟

(كبه، ١٩٩٩م: ٨٠)

بدأت الومضة بطرح سؤال قد تجسد بكلمة"ماذا" وأما عبارة "ماذا لو أدخل تحت قميصك؟ "هي كناية عن القرب والدنو من الحبيب قاصدة الدخول في قلبه يعني أنها تريد أن تصل إلى مصدر الحب وتأخذ نفساً منه وتكتب مشاعرها كقصيدة على جدار القلب كي تظفر بمحبوبها.

ثم تطرح سؤالا آخرا في الأبيات التالية مستخدمة نمطاً من أنماط الاتجاه السريالي الذي يعطي الحاسة رمزا مغايرا عما نستخدمه في الواقع قائلة:

هل اُشبعُ لغتي إذ أتشمَّمُ بوحك عن بعدٍ هل اتوسّد أوراقي دونَ ثراك؟

(كبه،٢٠٠٥م:٨١)

أعربت الشاعرة عن هذه الحاسة بلغة مغايرة فقالت(أشتم بوحك) أي أنها تميز حديثه عن غيره وعبارة "عن بعد" كناية عن حسها المرهف الذي يحملها إلى الاحساس به عن بعد والشم هو حاسة تستخدم في تمييز الروائح ويبدو أنها بقيت وفية به حيث تقتنع بوجوده حتى من خلال أوراقه التي تركها عندها، لأنها تقول هل أتوسّد أوراقي دونَ ثراك أي هل أستلقي على أوراقي وأبقي أكتب عن مشاعري الحزينة؟!

ج. العنوان المبهم

إن إشكالية العنوان تطرح أسئلة متعددة، مما يفرض نوعاً خاصاً من التحليل((فالنص وتأويله يقوم بخلق القرائن التي لا ترتبط بالعنوان والنص الذي كتب تحته، يستحدث على خلق قصيدة جديدة بمفاهيم أخرى))(خمري، ٢٠٠١م:٢١) قد تأتي بعض ومضات ريم قيس على أساس العناوين المبهمة، التي تخالف معنى النص، حيث يتفاجيء القاريء من خلال

قراءة النص. فبُعد العنوان يسبب للقاريء التفتيش عن احتمالات كثيرة للوصول إلى نتيجة القصيدة ونص القصيدة هو المفتاح الذي يفك لغز العنوان. من اللافت للانتباه في عنوان قصيدة "ليس رثاء" أنه تصدم بصر المتلقي بلفظ عادة التي تفاجئ القارئ بنص أخر.تقول ريم قيس في قصيدة(ليس رثاء):

غادَرَتك الأغاني وغادرتَ أحلامَنا بالوصولِ إلى المستحيل
تواريتَ يا سيد الأُمسيات وأقفلتَ هاتفَ حبٍّ تضمّخَ بالعطرِ وأريتَ بغدادَ
تلك التي عشِقَتك غداةَ انتميتَ إلى ليلِها

(كبه،٢٠١٤م: ٢٢)

تأتي الشاعرة هنا برموز فتحدث حبيبها بأن انفصالها عنه يسبب مغادرة السعادة له وباتت احلامها صعبة الوصول فهي اعتادت أن تراه في الليل وفي الأمسيات ولكن دون جدوي من التواصل وقد استعارت بالهاتف عن التواصل مع المحبوب لكن ذكر فعل"أغفلت" يدل على عدم الرد من قبل المحبوب كما يدل على المغادرة والفراق حيث بقيت الشاعرة وحيدة تعيش الذكريات فعطر الحبيب وأمسيات بغداد من أهم ما تستلذ بهما عند الرجوع إلى الماضي. فاستخدمت الشاعرة بهذه الطريقة مفردات تختلف تماما عن العنوان الذي هو"ليس رثاء" حيث هذه المفارقة الموجودة بين مفردات نص القصيدة والعنوان يجعل القارئ مفكرا في علاقة النص والعنوان والوصول إلى رسالة قصيدة.

في قصيدة "عجوز" ينفصل العنوان عن النص تماما حيث أن النص يدور حول الحرب فكلمة العنوان أي"عجوز" يحمل معاني ومضامين مختلفة كالماضي العريق والتاريخ المضيء وغير ذلك من المعاني لكن القاريء يتفاجأ بمضمون الحرب:

تُدرك، دوماً إن الحرب تدور في كل مكان
حتى في زمن السِلمِ وزمن الحلمِ
فقد زرع اليأسُ قذائفهُ جُرحاً لا يدركهُ النِسيان

(كبه،٢٠٠٥م: ٣٢)

كما هو واضح من عنوان القصيدة أن الشاعرة تعاني من اليأس وعدم التفاؤل، لأن كلمة "العجوز" تدل على شخص في أواخر حياته لا يأمل بتحقق أهدافه، كما أنها تري كل

الأماكن والأزمنة مملوءة بالحروب حتى في أوقات السلم ولا يوجد سلم دائمي، فاليأس الذي تحدثنا عنه الشاعرة قد زرع في روحها جروحا لا يمكن أن تنسي.

إنها تقول في قصيدة "قضية":

تنحسرُ الاثواب عن عريِ الاسرار
تتطاير كلُّ الكلماتِ وكلُّ الافكارِ،هواءَ وتشيع
كان الشاعرُ مُنشغلا، يجمعُ كلِّ هواءِ العالمِ
كي يبتدعَ الاسرار، فتصبحَ مِن ولهٍ أشعار

(المصدر نفسه، ٣٥)

يظهر في هذه الابيات الشعرية نوعا من الغموض حيث تحمل طيات من الافكار في مكنونها تكاد أن تنفجر حيث أن الشاعرة شبهتها بانحسارها في الأثواب وقصدها من الانحسار هي الكلمات والافكار المبعثرة في الهواء التي تحاول أت تلتقطها لكي تنسج منها اشعاراً. هنا يتوقع القارئ دلالة خاصة بمجرد سماعه العنوان أي "قضية" لكن دلالة النص لا تنطبق مع العنوان والعاطفة المسيطرة على نفس الشاعرة.

تقول ريم قيس كبة في قصيدة أخرى عنوانها(عدم):

لحمُ القصيدةِ مِن وَرَق، زبدُ الحياةِ فقاعةٌ
فرحٌ يخطّ كآبةً، باسم القَلَق، باسم الذي ذبحَ التي
قد كنتُها قبلَ المساء أو ذا َالذي ذبحَ الذي
قد كانَهُ قبلَ ابتعادي

(كبه،١٩٩١م: ٩٨)

تحمل هذه الابيات مضامين قلقة تنبئ عن اضطراب نفسية الشاعرة فهي تؤلف القصيدة محاكة لمشاعرها ولكن تبقي مجرد كلمات ووريقات لا أكثر حتى أنها تستهين بكل ما في الحياة فتشبهه بالفقاعة!! كآبتها لا زالت مستمرة كما يوجد القلق في كلماتها فتذبح أمنياتها في أوقات الراحة أو قبل ابتعادها عن محبوبها.يحس القاريء بنوع من اليأس، لأن الشاعرة جعلت القصيدة فضاءً لاحتواء القلق والكآبة.

د. ومضة علامة الانفعال(!)

هذه العلامة تدل على عدد من المعاني كالتعجب والحيرة والتحذير و((تسمي علامة التعجب، لأن التعجب ليس إلاّ تعبيراً عن حالة إنفاعلية واحدة من حالة التأثر فتقوم الشاعرة باظهار صدمة في قصيدتها لكي تثير انتباه القارئ أو تزيد من إعجابه.)) (العوني، ١٩٩٧م: ٢٨١). الأبيات التالية تمثل هذا النوع من الومضة:

لا شيءَ يشبهُهُ ارتباكي حينَ تَهتفُ
مِن صَميمِ تلهُّفي و تقولُ أينك؟
كم صوتُك أسكرَني!
إعتقني مِن غفوةِ صَحوٍ في صوتك!

(كبه،٢٠١٤م: ٩٨)

تظهر في هذه الابيات شخصية الشاعرة الثملة التي ترتبك حين تشتاق لمعشوقها ثم تسأله كم صوتك أسكرني؟! وتظهر ثمالتها البحتة في هذا السؤال فهي قد وصلت بالعشق إلى أقصي المراحل حيث في طلبها العتق من غفوة الصحو بصوت الحبيب تشبه العبد الذي يطلب العتق من سيده. فهي قد وظفت علامة الإنفعال في هذه الابيات للدلالة على إنفعال التعجب.

تظهر ريم قيس كبه في أبيات أخرى عفويتها قائلة :
كلما قُلتُ كبُرنا أخرَسَت لهفةُ عينيك ظنّي
فأيقنتُ أني مازلتُ طفلة!
تتعرّي الطفولةُ مِن شيبها ويرفرفُ نبضُ الكلام

(المصدر نفسه، ١٠٥)

تصف ريم نفسها بالطفلة التي مهما حاولت أن تكبر لكي تشعر بلهفة معشوقها، تعود طفلة أكثر ولكن عند ما تكتب تتعري الطفولة عنها فتظهر كلماتها صادقة مليئة بالحب والود مرفرفة في محيا الكلام وهنا تعبر عن حالة الانفعال والتأثر.

تقول الشاعرة في موضع آخر:

وأبقي أُحبّك
وجدتُك، دختُ تبعثرتُ، ضِعتُ
وفي غمرةِ الإنشغالِ
أضعتُك!

(المصدر نفسه، ١١٣)

نجد الاصرار في كلمات الشاعرة رغم المعاناة التي لاقتها عندما التقت بمحبوبها؛ فهي كالمريض الذي يتخبط في مشيه، تعاني من الدوار ووصفت نفسها بأنها ضائعة، وهي كناية عن الوله الذي ينتابها ولا تدري أي الطرق تسلك، ففي غمرة الانشغال تفقد حبيبها كما هي أيضا كانت ضائعة عن محبوبها...! وباستخدام كلمتي وجدتك وأضعتك قد خلقت مفارقة جميلة،تنتج الحيرة بأن كيف توجد المحبوب وتضيعه.

وتقول في قصيدة أخرى تقول:

وأقرأُ في كلّ وجهٍ أراه، ملامحَ وجهك حيناً بصدقٍ وحيناً بقصدِ المجاز
فأحفظُ درسي أُجيبُ على كل حرفٍ تَحَيَّر، في أُمِّ رأسي
وتأتي النتيجةُ عاشقةٌ بإمتياز!

(المصدر نفسه، ٤١-٤٠)

تشبه الشاعرة نفسها بأنها طالبة تنتظر نتيجة امتحاناتها ولكن أيما دراسة؟! فهي تقرأ العشق في عيون المارة، وفي وجوههم حيث تري محبوبها في كل شخص يقابلها وليس تكذب فمرة تراه هو بذاته يتخطي المارة ومرة تري خياله، كناية عن شوقها الشديد لأن عادة في حياتنا العامة من يشتاق لشخص يراه في كل الأماكن! فهي لا تختلف مشاعرها عن الطالبة التي تحفظ مادة الدرس وتستحضرها في ذهنها عند الامتحان، فهي تجيب عن كل شيء بل هي عاشقة وتستحق نتيجة مشاعرها التي تكنها في صدرها وفي عقلها ايضاً! تستخدم الشاعرة في هذه القصيدة علامة الانفعال للدلالة على التعجب، لأنها كانت تتصور أن العشق قد يبعدها من جميع نشاطاتها لكن أصبحت عاشقة بامتياز حيث العشق قوى ذاكرتها فاستعانت به في كل مراحل حياتها وهكذا أصبحت تتميز عن الآخرين في جميع نشاطاتها.

و. الومضة التي تبدأ بالتشبيه

هي الومضة التي تتمحور حول تشبيه خاص تصف فيها أفكارها وآرائها حول بعض القضايا. ففي هذا الصدد لها قصيده تصف فيها افكار الرجل الذي شغل فكرها وذاكرتها قائلة:

يا شاهقاً حدَّ التَّرَف قلبي جناحُ الفراشةِ
إن مسَّهُ الإشعاعُ رَفَّ
وصخورُ صدرك تجرحُ الأهدابَ

(كبه،١٩٩٩م: ٧٨)

هي تصف محبوبها شاهقا في علوه حيث يصعب الوصول اليه، كما أنها تشبه قلبها بجناح الفراشة المحلق السريع الطيران، كناية عن روحها الشديدة الحب ومشاعرها السريعة الطيران عند رؤيتها من تحب حيث إن مسها اشعاع الحب رق ورف لها، كما أنها تصف مشاعر الحبيب وتقول له انك كالصخر الصلب لا تملك ذرة من مشاعر الحب حيث صدرك صلد لا يأبه بمشاعري وصلادته تجرح الأهداب! كناية عن رقة مشاعرها في انبهار تضع الشاعرة ومضتها في كلمات(شاهق، صخور صدرك) وكأنما ترسم لوحة مثيرة للمتلقي في مخيلتها من خلال صفات ذلك الرجل الذي شغل فكرها بأوصاف (رفّ وتجرح) راسمة صورة عن نفسها متسمة بلذوبان بين حروف العربية متحملة المعانات القلبية.

شبهت الشاعرة قلبها الممتلئ بحرقة الشوق بالجمر في موضع آخر قائلة:

أملك قلباً مِن جمرٍ
أملك عودَ ثقابٍ في الشَّفتينِ وفي الشّريان تهافُتِ نبضِ الزَّيتِ
وفي الأوصالِ تفاصيلَ حريق

(المصدر نفسه، ٨١)

الشاعرة هنا شبهت قلبها بالجمر المشتعل الذي يتوهج بين حين وآخر، ثم تشبه شفاها وشدة اشتياقها لقبلات الحبيب بعود الثقاب الحاد الاتقاد، امّا شريانها فقد شبهت نبضاته وسرعتها بالزيت المغلي؛ امّا أوصالها فهي نيران ملتهبة... هكذا قسمت الشاعرة أجزائها المحترقة شوقاً والماً مِن الحبيب.

وأما في ابياتٍ أخرى تشبه قلبها بانسان ظمآن قائلة:

أنا قلبُ مثقوبٌ

ذاكرةٌ عطشي، قافيةٌ ترفضُ

فلماذا تسأل حالي، مادامت كفًّاك بلا شفتين؟

(المصدر نفسه، ٨٥)

في هذه الابيات يظهر تأنيب الضمير واضحاً وهي تحدث نفسها حيث ترى قلبها بأنه مثقوب كالمكتوي ألماً وذاكرتها متلهفة لرؤية محبوبها وكل أبياتها تأبي ذلك الحب... فتقول لماذا تسأل عن حالي مادامت أيديك لا تتحرك!

وفي قصيدة أخرى تبدأ ومضتها بالتشبيه قائلة:

يا بحرُ أنا سمكة، أخرجَني مِنك الموت

يا بحرُ أنا سمكة، أخترلُ البحرُ بروحي

لِمَتي سَتَعيشُ بقلبي وأنا لا أحيا فيك؟

(كبه، ٢٠٠٩م: ٥)

هنا ريم قيس تشبه نفسها بالسمكة التي تتوفي بمجرد خروجها من البحر فهي إن إنقطعت عن محبوبها ستموت، كما تشبه البحر بمحبوبها الذي اختزل بروحها وتسأله إلى متي ستعيش بقلبي وأنا أموت بك وأنت منقطعاً عني! وهنا محادثة البحر يدل على كثرة الحزن والانزواء.

هـ.ومضة الحب وحس الأنثوية

حس الأنوثة هو المحرك الأساسي في النص والشعر((فتغدو مصدر المعارف وفك رموز الكون بكل غلالتها وغموض معطياتها والحب بين الرجل والمرأة يكون صورة واحدة في الماهية تتجلي أثنين في الوجود.))(عبيد،٢٠١٢م:١١٥) لو أردنا استكناه معنى الحب لوجدنا أنه يمثل الشعور الأسمي بالوجود، بيد أن هذا المعني يظل على رحابته، أعسر مما نتصور وأدق مما نظن((الحب من الأمور المعنوية المجردة البعيدة عن الإدراك بالحس التي تختلف فيها الأفهام وتتعدد حولها الآراء، وهذا الذي جعل تعريف عاطفة الحب وتحديد ماهيته صعباً على الدارسين في قديم الزمن وحديثه.))(فتحي،٢٠١٧م: ١٧) إذ نرصد في دواوين الشاعرة

العراقية المعاصرة توظيفها لقصائد الومضة التي كشفت عن لمسات أنثوية معبرة عن أفكارها المكثفة، المثيرة للملتقي بسطورها القليلة لكل ما يسكن قلبها وخيالها. تقول ريم قيس كبة في صورة مفعمة بالفخر بتركيزها على الفاظ الأنوثة الرومانسية:

لك أن تزهو
لم أكتب في رجلٍ ما كتبتُ فيك
ولي أن أزهو
لم تكتب فيك إمرأةً ما كتبتُ

(كبه،١٩٩٩م: ١٨)

تفتخر ريم قيس كبه فيما كتبت بحق الرجل لتقول (لك أن تزهو) معبرة عن إبداعها فيما تكتب تجاه ذلك الرجل الذي عشقته لتنسج في صورة تقابلية شاعريتها وتكرر كلمة (أكتب) فضلاً عن تكرار أداة الجزم والنفي (لم) و(ما) للتؤكد صدق إحساسها.وتزرع الشاعرة في أبيات أخرى في نفس المتلقي القناعة في صورة موجزة متضمنة الاختزال اللغوي والحس المرهف والعاطفة المكثفة وبلاغة رد العجز على الصدر بكلمة (أحبّك).

تقول ريم قيس كبة في قصيدة أخرى:
أحبّك في خاصرتي طيفُ أصابعُ مِن إبَرٍ
تجتاحُ القمقمُ و أحبّك

(المصدر نفسه، ٢٦)

تنطق ريم قيس كبة كلمة الحب بشكل صريح حيث تقرب معناه بأنه كإبر نابتة في الخاصرة أي أنه مؤذٍ جداً لها وعلي الرغم من ذلك هو يملك مكانة شامخة عندها:

أرنو إلى الشّبّاك، أتنفسُّ ذاكرتي، فأراك تجيء
أركضُ صوبَ الباب أتنفّس لهفةَ عمري
فلا تجيءُ سوي الذّاكرة

(المصدر نفسه، ٩٣)

ترسم الشاعرة صورة خيالية من مجيء المحبوب حيث أن الباب رمز للعبور والانتقال من حال إلى حالة أخرى وهو مؤشر على تغيير الحال. تقول الشاعرة في هذه الومضة إنها

تركض صوب الباب حتى تري ذاكرة الأيام ومجيء المحبوب. أي أنها تطمح إلى شباك الحب كي تستعيد ذاكرتها راجية مجيء المحبوب لكنه مجرد ذكري وخيال!

تقول الشاعرة في قصيدة أخرى:

يا مرايا التي فوقَ كلّ جدار
ثمةَ اليومَ مَن هو أجملُ منّا
ونسمعُ رجع الصدي أجمل الحبّ أوّلُهُ

(كبه،٢٠٠٩م: ٢٥)

تخاطب الشاعرة المرآة التي توجد في كل جدار أي أنها ترى حبيبها في كل جدار معلنة بوجود من أجمل منهما، لكن برأيها أن الحب قد جعلهما جميلين فتسمع صدي حبهما وأجمل فترة في الحب هي بداياته فقط لتدل على بعض الاهمال الذي قد ظهر من حبيبها. تصور ريم قيس ومضتها في فلسفة الرغبة مِن أجل الحصول على قلب الشخص قائلة:

حينَ تبذرُ في أبيضِ الروحِ قلبك
تُنبتُ فيك ثراها
وتزداد بالرغباتِ الحقول

(المصدر نفسه، ٣٦)

لهذه الألفاظ دلالة موحية عن أهمية قناعة الشاعرة حيث تشبه ذلك القلب بالحقول، رمز الأمل، فدلالة الحقول ونتاجها تعطي فكرة موجزة بأسطر قليلة بأن الروح الطاهرة عندما يزرع فيها حب طاهر تثمر الأمل والجمال. وأيضاً تريد تقول لنا الشاعرة كل ما تزرعه في هذه الدنيا، سيعود بصالحها لاحقاً وهذا ما يذكرنا بمثل شهير هو إزرع خيراً تجد خيراً، إزرع شراً ستجد شراً.

النتيجة:ـ

لقصيدة الومضة تأثير قوي تتركه في نفس المتلقي لما لها مِن دلالات في غاية الروعة تحصرها في أبيات قصيرة جداً، فخير الكلام ماقل ودل، ولعل قلة عباراتها وأسطرها القليلة وجملها البسيطة هي سبب روعتها والتي يحقق فيها الشاعر القصد الذي يرومه ويمكن أن

نعبر عن قصيدة الومضة بأنها ذات فكرة مركزية واحدة وتحمل تفسيرات متعددة عبرت عن لحظة شعورية مكثفة. سعت الشاعرة إلى توظيف قصيدة الومضة في دواوينها الشعرية، لأن اغلب مواضيعها تشكل غياباً وظهوراً في شؤون شتي مستمرة في صيرورتها وتتمتع بخصوصية تمكنها من قلب الأفكار والمدركات للتعابير المعتادة للمتلقي وللذائقة الشعرية التي تسمعها أو تقرأها.

أخذت الشاعرة تفكر في الكون ومشاعر الانسان في قصيدتها مكونة شكلاً حيوياً يستوعب رؤاها الفكرية. اضافة إلى الخيال وشغف طموحها الإبداعي حيث كونت ومضة ساحرة مؤثرة رسمت بها لوحة فنية تعاني القيود وسط الحزن وتجمع صور متضادة في الفضاء الشعري. فالومضات كلماتٌ تجعل من كلمات القصيدة مفتاحاً لفك الرموز، حيث حظيت الشاعرة بالمعني المبتغي الذي يحمل رؤاها للآخرين. قد تعددت موضوعات الومضة عند الشاعرة ريم، فبعضها جاءت على هيئة سؤال بحاجة إلى الإجابة كما جاءت بعضها مبهمة وغامضة ودلت بعضها على الانفعال وعلي التعجب وعلي الحيرة. ابتدأت بعض ومضات ريم قيس كبة بالتشبيه، حيث تركزت على لملمة خيالاتها الفكرية، أما ومضات الحب والحزن فتنشأ من مشاعر منطلقة من ثنائية الحب واصفة الحزن الذي هي عليه والذي يعبر عنه بصدق وحرارة المشاعر التي لم تجد بلسماً إلا الوصول.

قائمة المصادر والمراجع

أولا - الكتب المطبوعة:

١. ابراهيم، زكريا (د.ت)،خماسية المحنة،القاهرة:دار المصر للطباعة.

٢. ابن منظور،ابوالفضل جمال الدين (٢٠٠٠م)،لسان العرب،المجلد الخامس عشر،ط١،بيروت.

٣. اسماعيل، عزالدين (١٩٩٤م)،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط ٥، القاهرة: المكتبة الآكاديمية.

٤. خمري، حسين (٢٠٠١م)، الظاهرة الشعرية العربية،الحضور والغياب،الدمشق:اتحاد الكتاب العرب.

٥. عبد الحليم عباس، عباس (٢٠١٤م)، القصيدة القصيرة في شعر أمجد ناصر،ط١،عمان:دار أزمنة النشر والتوزيع.

٦. كبة، ريم قيس (١٩٩١)، نوارس تقترف التحليق، الطبعة الأولى، بغداد:دار الاديب البغدادية.

٧. كبة، ريم قيس (١٩٩٩م)، إحتفاء بالوقت بالضائع، الطبعة الأولى، بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة.

٨. كبة، ريم قيس (٢٠٠٥م)،متي ستصدق اني فراشة،الطبعة الأولى،بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٩. كبة، ريم قيس (٢٠٠٩م)، بيتنا، مصر:لانا.

١٠. كبة، ريم قيس (٢٠٠٩م)،البحر يقرأ طالعي،الطبعة الأولى، القاهره: مركز المحروسة للنشر.

١١. كبة، ريم قيس (٢٠١٤م)،مساء الفيروز،الطبعة الأولى، لندن: دار الحكمة.

١٢. مسعود، جبران (١٣٣٦ش)، فرهنگ رائد الطلاب،مترجم:عبدالستار قمري،ط٣،نشر يادواره كتاب.

١٣. منصور، عبدالله (٢٠٠٣م)، وطن وحجر وحمام،ط١،نشر بدعم من أمانة عمان الكبري.

١٤. النفري، محمد بن عبدالجبار بن الحسن (١٩٩٧م)،المواقف والمخاطبات،بيروت:دارالكتب العلمية.

ثانيا - المقالات والرسائل:

١٥. سعدون، فاطمة(٢٠١٢م)،((أبحاث في اللغة والأدب العربي))،مجلة المخبر،جامعة محمد خيضر الجزائر بسكرة، العدد الثامن.

١٦. العبادي، عيسي (٢٠٠٢م)،قصيدة الومضة، مجلة الموقف الأدبي، العدد٣٧٧، دمشق:اتحاد الكتاب العرب.

١٧. عبيد، محمدصابر (٢٠١٢م)،((ينابيع النص وجماليات التشكيل-قراءات في شعر بشري البستاني))،ط١، الأردن: دار دجلة للنشر.

١٨. العلي،ميمونة (٢٠١٨م)،((شعرية الومضة: ركائزها سماتها وأنواعها)). صحيفة العروبة،

ouruba@alwehda.gov.sy

١٩. العوني،عبدالستارمحمد(١٩٩٧م)،((مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم))، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٦، العدد٢، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٢٠. فتحي،فاتن غانم (٢٠١٧م)، صورة المرأة في خطاب بشري البستاني الشعري، مجلة جامعة كركوك/للدراسات الإنسانية/ المجلد١٢، العدد٤.

٢١. متعب جاسم، على (٢٠٠٦م). ((الشعر العراقي الحديث،جيل السبعينات الرؤية و الفن))، أطروحة دكتوراه، الجامعه المستنصرية، كلية الآداب.

٢٢. الموسي، خليل (٢٠٠٥م)،((الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سورية))،مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤٠٥، الدمشق: اتحاد الكتاب العرب.